

المفطرون ، ف ضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : ذهب المفطرون اليوم بالأجر .

وقد نفذت أوامره بالاعتدال والقصد في كل شيء الى قلوب أصحابه ، وأدركوا مقصد أستاذهم الأعظم ، فأخذ بها بعضهم بعضا ، حتى ان سلمان الفارسي دخل بيت أبي الدرداء ، وكانا ممن آخى بينهم النبي في المدينة ، فوجد امرأته متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء ، فصنع له طعاما ، فقال : كل ، فاني صائم . قال : ما أنا بأكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم ، قال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا ، فقال سلمان : ان لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي فذكر ذلك له ، فقال النبي : صدق سلمان .

وعن أنس بن مالك قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي ، يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! فقال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله اليهم فقال : أتتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . ذلك هو التوسط الذي أراده محمد ، وكان فيه أعجب رجال التاريخ ، فهو برغم خشيته أن يميل الناس عن القصد ، وأن يفرطوا ويكلفوا أنفسهم مالا يطيقون ، كان المثل الأعلى في التعبد والنسك ، كما كان في الرجولة ، وتصريف شئون الدنيا ، والقيام عليها .

والآن أعود الى نوع من تعبده ، ما أحلاه لفظا ! وأسماء معني ! ذلك هو الدعاء ، والدعاء كما قال صلى الله عليه وسلم ، هو العبادة : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » .